

الطَّبُّ الْبَابِلِيُّ وَالْأَشُورِيُّ

محاضرة للبروفسور رينه لابات القاها
بالفرنسية في باريس
وترجمها : الدكتور وليد الجادر

توطئة للمترجم

من المعروف اننا لم نعر بين المكتشفات الاثرية حتى الان على أي اداة او مواد استخدمت في حقل ممارسة الطب في وادي الرافدين القديم كذلك لم يعثر على أي منحوتة جدارية او رسومات تمثل سير عملية جراحية او مشاهد تبين معالجة الاطباء للمرضى مثل التي وجدناها ، على سبيل المثال ، في وعلى الجدران الداخلية لقبور الفراغة القدماء • اما ما وجد من جماجم مثقوبة في موقع لكش فهو يؤيد على الأرجح عنصرًا اثريًا في مجال الطب وفي حقل ممارسة الطبيب الجراحة وتنقيب وتشريح الجمجمة ولكننا لا نملك مع الاسف أي دليل على كيفية وماجريات تطبيق العملية بالتفصيل •

المستعملة من قبل طبيب الاسنان فانها متلوفة الى درجة لا تعيننا الا جزئيا على معرفة ممارسة هذا الفن الطبي •
اما النصوص المكتوبة على رقم الطين أو على الحجر (كما في مسلة الملك حمورابي مثلا) والمعالجة لموضوع الطب خلال حوالي الالف سنة من تاريخ وادي الرافدين العريق ، فانها تعطينا لوحة متكاملة تقريبا عن مزاوله هذه المهنة وتاريخها •

ان مسلة الملك البابلي حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) والتي عثرت عليها البعثة الفرنسية في مدينة سوس عاصمة العيلاميين حيث نهبت من عاصمة البابليين على أيدي نفر من العيلاميين فانها تزين اليوم القاعة البابلية في متحف اللوفر في

باريس • اما ما وجد من بعض اللقى الاثرية للآلات

المحاضرة

في حوالي القرن الخامس قبل الميلاد زار المؤرخ الاغريقي هيروdotس^(١) وادي الرافدين وكان مما رآه من العادات والتقاليد التي جلبت اهتمامه الكبير خلال سفرته هذه انه دون يقول : « ان البابليين كانوا ينقلون مرضاهم خارج منازلهم لانهم لم يملكوا الاطباء في ذلك العصر وكان المارون يتقربون من هؤلاء المرضى ويعطي كل واحد منهم وصاياهم للمريض بخصوص مرضه» . ان ممارسة الطب ومهنة الطب سحرت الرحالة المؤرخ هيروdotس حيث انه في زيارته لمصر دون قائلا : « هنا كل مكان مملوء بالاطباء ، بعضهم أخصائيون بالعيون وآخرون بالرأس ، بالاسنان ، بالامراض الباطنية وبأمراض اخرى لاحصر لها» . كذلك لو صدقنا بما كتبه الرحالة هيروdotس وعن كل ما كتبه عن الحضارتين الكبيرتين وبصورة خاصة عن ممارسة الطب فيها لعرفنا بأن المجال الطبي في حضارة وادي الرافدين كان متأخرا جدا عنه في حضارة وادي النيل . ولكن الواقع ان هيروdotس كان مخطئا . فالاطباء ثبت وجودهم في كل عصور بابل وكذلك عند الاشوريين واللغة الاكديّة من جهة اخرى هي اللغة السامية القديمة الوحيدة التي حوت الاسم أو الوصف (asou) والتي تعني الطب والطبيب والكلمة هذه آتية

(١) سمي المؤرخ هيروdotس «أبو التاريخ» ، ولد في مدينة هاليكاوناس في حوالي ٤٨٤ ق م وتوفي في حوالي ٤٢٠ ق م . رحالة مشهور يروي في مجلدات «الحوادث والاساطير الواقعية التي عرفتنا بحضارات المصريين والميديين والفرس وحضارة وادي الرافدين والحضارة الاغريقية أيضا» . « المترجم »

ان تسعة من فصول قوانين حمورابي هذه تعالج مواضع خاصة بممارسة الطبيب مهنة الطب (الفصول ٢١٥-٢٢٣) .

اننا نجد في فقرات هذه الفصول المبلغ الذي يدفعه المريض للطبيب والعقوبات المنصوص عليها في حالة ارتكابه لهفوات كبيرة ، ينص القانون كذلك على اختلافات في الاسعار حسب الطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها المريض . وعلى الاغلب كان السعر هو خمسة شقيقات من الفضة أي حوالي الاربعين غراما ، هذا فيما اذا كان المعالج رجلا حرا ، وينخفض السعر الى ٢٠ غراما من الفضة فقط اذا كان المريض عبدا . ان الاجر المدفوع لقاء عملية كبرى يكون مضاعفا ويصل السعر الى ١٦٨ غراما وحتى ٨٥٠ غراما من معدن نادر .

ان العقوبة التي يواجهها الطبيب في حالة ارتكاب الاخطاء الخاصة بمهنته كانت تصل الى حد قطع يده في حالة ثبوت الحكم عليه بكونه المسبب في موت مريض هذا عدا عقوبات اخرى نص عليها القانون كذلك .

ان هذه النصوص البالغة الاهمية ترينسا بصورة واضحة التأكيد والحرص الذي أبداه الملك البابلي حمورابي للمحافظة على حقوق المواطنين بكافة مستوياتهم الاجتماعية الى جانب اعطائه وثائق عميقة الاهمية حول موضوع الطب وممارسته واختصاصاته ومدى انتشاره بين طبقات الشعب في وادي الرافدين .

الطبنة الاجتماعية التي يتبع اليها المريض وكذلك حسب خطورة حالته • فكانت اجرة عملية التجبير البسيطة لكسر أو معالجة ما عادية يدفع لها خمسة شقيقات من الفضة (كل شيقل يعادل حوالي ٨ غرامات) اذا كان المراحح رجلا حرا وشيقلين فقط في حالة كونه عبدا • نجد كذلك انه خلال اجراء العمليات المعقدة في حالة حدوث خطأ معين فيها فانها تسبب تطبيق قانون العقوبات على ممارس الطب هذا ، ونجد ان السعر يرتفع في بعض الحالات الى عشرة شقيقات من الفضة : تتدرج أيضا الى ١٦٨-٨٤٠ غراما من معدن معين والذي كان في هذا العصر أكثر طلبا وأغلى ثمنا من الذهب •

ان مكافأة الطبيب كانت شريفة ونزيهة جدا وتشهد على رفعة شأن هذه المهنة ودور الطبيب في المجتمع واعتباره الشخصي في ذلك العصر • والحالة نفس الشيء تقريبا عند الاشوريين في أكثر الاحيان • فبالاضافة الى الرسائل التي جاءتنا من مدينة ماري والتي وجدت في مدينة آشور ومع كون هذه الرسائل متأخرة جدا بالنسبة للبابليين فانها عرفتنا بصورة دقيقة وصريحة جدا بشخصيات الاطباء الذين كانوا غالبا في خدمة البلاط ، وحتى الذين كانوا يعيشون خارج البلاط كانوا ملزمين بخدمته • وتظهر لنا هذه الرسائل بان الاطباء في عاصمة المملكة كانوا منظمين في نقابات طبقا لدرجاتهم ومراتبهم العلمية، حيث نجد من بينهم من يحمل لقب رئيس الاطباء

من اللغة السومرية حيث A. zou تعني : « الذي يعرف الماء •• هذا الى جانب اصطلاحات متعددة اخرى ترمز الى أشخاص تتعلق مهنتهم بمهنة الطب أيضا وخاصة في معالجة الجانب النفسي من الامراض مثل ال baroû وال ashipou

ومن القرن الرابع عشر قبل الميلاد نملك رسائل أجنبية (من خارج وادي الرافدين) تؤكد بأن الاطباء البابليين كانوا مُعظمين ومحترمين ومقدرين وكانوا يُدعون الى البلدان المجاورة لاستشارتهم والاستفادة من جدارتهم وتقدمهم العلمي ورسائل مدينة ماري تصف لنا الطب البابلي وتشرح أسماء وفعاليات جملة أطباء بابليين كانوا في خدمة الملك والحكام التابعين له في المناطق المجاورة • لقد كانت ترقيتهم الى مناصب أعلى تجري من قبل الملك نفسه وبصورة مباشرة وهو الذي يتدخل شخصيا لتسيب تعيينهم بصورة مؤقتة أو دائمة في داخل بلاطه أو خارجه في الاقاليم والمدن التابعة للملكه ، اضافة الى ما سبق ، نجد ان قانون حمورابي الشهير ناصا على وجود أطباء مستقلين اجيزوا ممارسة فنون طبهم حيثما شاءوا ومن جهة اخرى نجد النص على اجرة مراجعتهم وتسيبها من قبل القانون وأيضا نجد ان العقاب القانوني يأخذ مجراه في حالة خطأ الطبيب وتسببه بوقوع حادثة معينة • ويظهر ان العقاب كان صارما جدا بحيث نجد القانون ينص على بتر يد الطبيب الذي يسبب موت المريض خلال العملية (اذا كان رجلا حرا وليس عبدا) • أما أصحاب المرتبات فكانت الحالة تختلف حسب

وهو لقب لم تصادفه في كتابات ولا في قوانين حمورابي عند البابليين وأيضا نجد انه كان على هؤلاء الاطباء أن يؤدوا قسماً أو يمين الولاء الى العرش . في هذا المجتمع حيث مراعاة وتأثير الالهة في كل مكان ، نجد الاطباء كغيرهم من المواطنين العاديين أو رجال الدين لهم الاهتمام الخاصة والحامية . فنجد ذكر الالهة گولا (السيدة الشافية) و (المنجدة الكبيرة) ، (سيدة الحياة) ، (التي تبعث الاموات) وزوجها نينورتا الذي ظل على ظلال قبور الموتى أنشأ أول مدارس الطب .

ان أشهر مدارس الطب هذه تقع في نيور وفي ايسن ثم في بوسبا وبالفعل فمن هذه المدينة الاخيرة نملك أكثر الكتابات الطبية على رقم الطين

والتي من نيور حيث معبد گولا الشهير كان ولا شك من أقدم المعابد وأكثرها جلبا للاحترام حيث وجدت الوثيقتان الطيبتان الشهيرتان ومكتوبتان بالكتابة المسمارية باللغة السومرية من القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد . وهاتان الوثيقتان تعتبران حاليا من أقدم الوثائق الطبية التي عرفها تاريخ البشرية جمعاء ، وما وجد في هذا المعبد (گولا) من رقم طينية طبية اخرى تعود الى القرن الثامن عشر قبل الميلاد من العصر الكاشي عندنا مجموعة من الرسائل التي تذكر وجود مستشفى خاصة بمعالجة مغنين ومغنيات المعبد .

ان شهرة هذا المعبد في مركز مدينة نيور كانت ذائعة الصيت في العالم القديم ففي رواية هزلية آشورية من القرن الثامن قبل الميلاد نجد بطل الرواية هذه يذكر متفاحرا بكونه طبيبا كبيرا

من مدرسة ايسن . كل ما تقدم يظهر عكس تدوين وقول هيرودوتس حول الطب البابلي والذي عندنا اليوم من التفاصيل والمعلومات الكافية التي تخص الاطباء خلال العصور القديمة في وادي الرافدين ونضيف بأنه يمكن القول انه لم تصلنا حتى الان بعض التفاصيل حول علم الطب نفسه فهذا ما نعترف به اليوم ومع ذلك فإننا نملك أعدادا كافية ومعتبرة من النصوص التي تعتبر طيبة بالاضافة الى مئات اخرى من رقم الطين والتي من بينها نصوص طويلة جدا لها علاقة عميقة بالطب . ومن العجيب أن تكون نفس هذه المستندات الطبية تحمل البعض على الظن بصورة خاطئة فإنها أفكار ومحتوى الطب الأكدي .

فالذي يجب ملاحظته ان هذه المستندات لم تكن أغلبها من مؤلفات الاطباء أنفسهم وباعتبار ان أغلبها جاءنا من المكتبات العامرة الآشورية من مدينة آشور ونيوى والتي بنيت بعد الالف الاول قبل الميلاد . نسخت هذه الوثائق أو المستندات على النسخ الاصلية البابلية في عصرها الذهبي في الآداب في أواسط الالف الثاني قبل الميلاد ، العصر الذي كانت فيه مدارس النساخ قد انتشرت على نطاق واسع جدا والتي ساهمت في تبيان وتفصيل كل ما وصلت اليه المعرفة الانسانية . نظم النساخ التابعين لهذه المدارس واستنسخوا هذه المصارف في مجموعات مرتبة أخذ الطب بطبيعة الحال نصيب في هذا الترتيب حيث ان المستندات العائدة لهذا الحقل (الطب) كانت منتشرة ومبعثرة ومنها ما كان جدليا .

الكسور ومن انهم كانوا بحاجة الى الزيت لذلك وفي أحد النصوص (مع الاسف متلوف قسم منه) نجد التلميح الى ذكر العين وبؤبؤها غير الشفاف وذكر المشراط (المضع) ويكفي هذان للاثبات بأنهم مارسوا عملية فتح العين ومعالجة مرض (الماء الأزرق)، أيضا نجد ذكر بزل الاميا الكبدية بصورة عرضية في معرض الكلام عن العمليات الجراحية • اضافة الى معرفة كسور الاطباء البابليين أجروا العملية القيصرية من ذكر الاسم الذي اعطي الى مولود • كذلك تتأكد من أن الاطباء البابليين مارسوا عملية فتح الجمجمة لمعالجة مرض معين اعراضه ظهور حبيبات أشبه بالبويضات فوق الجمجمة • هذا اضافة الى الشواهد غير المباشرة والتي تشير الى معارف وأساليب وتقاليده اخرى والتي لا نعرف تفاصيلها بالضبط •

يوجد في هذا الادب الذي ندعوه أدب الطب والذي هو في الواقع جزء من العلوم الواسعة التي ضمتها هذا الادب وبحثها وجمعها ، ففي معرض الكلام عن أعراض الامراض والامراض نفسها توجد عدة مصادر طبية وبهذا تتأكد من ان الطب كان متاولا من النصوص الطبية الصرفة وغيرها من العلوم المجاورة الاخرى كعلم العرافة والقأل والكهانة وبصورة خاصة (علم السحر) وفي بعض الحالات نجد في نفس الرقيم الطيني جنبا الى جنب ذكر صلوات وطقوس سحرية مع مواضيع طبية صرفة •

في الواقع ان البابليين والآشوريين كانوا يعيشون في عسالم اعتقدوا بأنه ليس فقط تحت

ففيما يخص المصادر الطبية فقد جمعت في بحوث ومقالات تتعلق بالامراض وأعراضها وعلاجاتها • ان الادب الطبي^(٢) (la littérature médicale) والذي بحوزتنا لم تكن قد نسخت مقالاته برغبة الاطباء في نسخ وكتابة مجموعة علومهم وانما العكس فانهم يؤمرون ولكنهم يرغبون في الكتابة في أحوال استثنائية فقط ويمكن للباحث أن يفكر بأن تلامذة هؤلاء الاطباء وطريقة تعليمهم كانت تجري على نطاق عالي جدا ومستوى عميق الادراك والفهم ألا وهو التعليم الشفوي والتدريب العملي وهذا يوافق تطبيق زملائهم العلماء الذين يخالفون عملية تدوين الاسس النظرية وانقواعد الصعبة الفهم لعلومهم (abstraites) •

وكان المبدأ أن لا يكون بالكتابة الا القواعد والنقاط السهلة النسيان أو تلك التي تتضمن نصا حرفيا وما بقي يتعلق بالشروح والتعليمات من قبل الاستاذ المشرف ، كذلك فان جزءا كبيرا من علوم الطب في وادي الرافدين اضافة الى علوم اخرى بقيت مجهولة لدينا لا نعرف دقائقها فمثلا : لم يترك الاطباء البابليون لنا أي أثر كتابي له علاقة بعلم الجراحة ومع ذلك نجد ان قانون حمورابي يخبرنا بأن الاطباء المتمرنين في هذا العصر لم يجدوا صعوبة حتى في العمليات الصعبة المخطرة التي اجريت لمرضاهم وعندنا ذكر الاجر الذي كانوا يطلبونه مثلا لتجبير عضو مكسور وارجاعه الى مكانه ولكن نجهل الفنون الخاصة بذلك ما عدا ذكرهم تفاصيل ثانوية حول موضوع

(٢) يعني هنا بالادب الطبي هو ما نشر من ادبيات مختلفة حول الطب • « المترجم »

الدين هؤلاء كان علاجاً مجمداً به من ناحية
وحقيقة مؤكدة من ناحية أخرى •

ان معرفة وتشخيص المرض الويل واسبابه
كان مبنياً على أساس الفحص الطبي والى جانب
ذلك كان هذا التشخيص يعتمد مع اللبابة وسرعة
الادراك والبديهة والتي يتميز بها الطبيب العارف
بفن واسرار المهنة •

ان المعرفة العجيبة التي تعكسها لنا الكتابات
عن مهارة (رجال الدين السحرة) في تشخيص
الامراض واعطاء مسببات بعضها للمذنبين من
الجن والمشعوذين ومن التعدي على الاشياء المقدسة،
ان هذه التشخيصات ذكرت مكتوبة على لوحات
تشخيص الامراض في المستشفى وموقعة من قبل
رجال الدين السحرة هؤلاء • ان من أدهى
اساليبهم وأكثرها تأثيراً كان قراءة الرقي
والتعاويذ التي تمارس بمعونة الالهة والكلام
المرتب المنمق له تأثيره أيضاً وكذلك تصاحب
هذه المقدمات طقوس سرية معينة وعناصر هذه
الطقوس الرئيسية كانت تستخدم في وادي الرافدين
كما عند أغلب الشعوب القديمة ومنها حتى يومنا
هذا - تتلخص هذه الطقوس باستعمال الوان
رمزية معينة وطررد الشر بالقوة بوساطة عمل عقد
من الجبال او الخيوط ذات الالوان ، استخدام
الدوائر والارقام ، واطهار القوى الجاذبية او
الدافعة عناصر معينة ، التطهير بالماء ، اضرام النيران،
اظهار اصطدام ورجوع القوى الخفية وأخيراً
الايهام بتبديل مواضع جلوس الاشخاص • هذه
الطقوس والصلوات والصور السحرية يصلح ان
يطلق عليها عبارة (الطب السحري) نجدها
مختلطة مع معالجات مرضية بصورة أكثر علمية

سيطرتهم وحدهم وانما تشاركهم الالهة في ذلك
أيضاً ، وان بعضها على الاعمال السيئة
المدفوعة من قبل الشياطين كانت هذه الالهة تحمي
الشعب أيضاً وتدافع عنه ضد أعمال الشياطين وذلك
بوساطة الالهة الحامية (المسلاك الحارس) •

اعتقدوا أيضاً بأن السحر وسيلة فعالة لمصارعة
البلبة والتخلخل العضوي (Physiologiques)
الناتج حسب اعتقادهم عن اصول غير طبيعية ،
ويقصد بالسحر هنا ليس السحر الممارس بصورة
خفية وهو المضر والمؤذي والمنتشر بين الشعوب
البداية ولكن العكس كان في وادي الرافدين
وباعتبار ان بعض الامراض كانت تعالج سرا من
قبل المشعوذين فان هؤلاء كانوا يعاقبون بشدة من
قبل القانون ، والسحر الصحيح كان يمارس في
وادي الرافدين من قبل رجال الدين وكانت
ممارسته مقدسة منذ تأسيسه ، الهي في استلهامه ،
حامي في أهدافه • ان السحر في وادي الرافدين
جاوز كل الخرافات واعتبر مقدساً ومبنياً على
الحلول العقلية والروحانية المستمدة من فهم
العالم وعناصره الحية وغير الحية والتي لا تعد
من نعم الضمير أو الارادة أو القوة •

ان ميكانيكية العالم كانت حتمية بنظرهم
وقوة هذه الميكانيكية المسيرة للعالم كانت متجهة
بعضها نحو الارادة الالهية والبعض الآخر نحو
فوضى العناصر المكونة والعلاقة بين الاثنين كانت
غير متوازنة وما المرض الذي يصيب اعضاء الجسم
البشري الا تعبيراً عن هذا التوازن القابل للاضطراب
والابطال •

ان العلاج السحري الذي يمارسه رجال

الى نوع معين من المرض نجد ذكر وترقيم عدة
علاجات بعضها سحري والاخرى علمية وكل
واحد مفصول عن الآخر بمواصل (خطوط
فاصلة) وفي بعض الاحيان مفصولة بمواصل مبالغ
فيها وواضحة جدا ، ولتأكيد عدم الخلط هذا انه
لو رفعت هذه الفواصل وجمعت العلاجات حسب
ترتيب اصلها الطبيعي فان القارئ يستطيع ان
يميز الوصفات الطبية العلمية عن السحرية وأكثر
من ذلك نجد غالبا ذكر اسم (العلم) مميزا عن
غيره . ونجد في عبارة حول مرض معين والتي

تقول :

« انه لم يُستطع شفاؤه لا من قبل علم
الطبيب ولا من قبل الساحر » .

ونجد أيضا في حالة ايضاح علاج طبيعي
يذكر : « اما الساحر فله ان يعمل ما يشاء » .
بعد هذه النصوص علينا ان لا نؤكد الاعتقاد
كما هو سائد بان الطب تخلف من السحر بتقدم
وانتصار وغلبة العقل على الخرافة بل نجد حتى
في النصوص القديمة لوادي الرافدين بان الطب
والسحر تعاونا وتشاركا كعلمين تعليميين
وتتقيين مستقلين وغالبا ما يكمل الواحد
الآخر .

فحول الرقيمين الطينيين السومريين من عصر
أور الثالثة (٢٥٥٨-٢١٥٨ ق م) نجد ترقيم
سلسلة لوصفات طبية وكمثل على ذلك ندرج
ترجمة علاج احدي الامراض ، مرض لا نعرفه
حتى الان بسبب وجود كسر في النص :

« يغسل مكان المرض بالبيرة من النوع
الجيد مع الماء الساخن ، تنخل وتعجن قشرة
الساحفة وتخلط مع الاشنان والملح والخردل ،

كما هو مذكور عندنا في النصوص الطبية .
ان الخاصية المزدوجة لهذه النصوص تحمل
البعض على الحكم بسطحية الطب الاكدي ، وما
وصلنا من تشخيص والوقوف على معرفة حالات
المرضى بالذنوب والخطيئة والذين بهم مس من
الشیطان من الناحية العلمية متشابهة في صحة
الاطلاق عليها بالطب السحري حيث باصلاح ذات
العين بين المخطيء والاله بتحريره من الشعوذة
وبطرد الشيطان من داخله ورجل الدين يستطيع
بعد ذلك شفاؤه .

ومن الطريف ذكره اننا نجد النص على
انتخوف والحذر والتطير احيانا من اكتشاف طب
جديد او غير معروف في ذلك العصر فكان لا يصر
له أية أهمية وكانت شوافع توضيحاتهم تعتمد على
ابراز صور تظهر اخراج الارواح الشريرة او
تجسيمات الوجة القبيحة للجن . وهنا يجب
التمييز بدقة بين هذين العلمين (الطب العلمي
وطب السحرة) ليس فقط بالعبارات والاصطلاحات
التي تميز الواحد عن الآخر وبالاختصاصيين
الممارسين لكل منهما بل أيضا بالعقلية المعالجة
وطرق العلاج ، فطب رجال الدين السحرة ميز
باللغة الاكديّة بالعبارة asipûtu والطب العلمي :

asûtu . والواقع ان الاكديين ميزوا بين هذين
العلمين بدقة . واذا اردنا حقا معرفة كيفية معالجة
الاكديين لمرضاهم فان كلا العلمين مهمان جدا لنا،
واما اذا رغبتنا في معرفة الطب الاكدي مجردا فان
طبهم العلمي يهمننا فقط ويكون هو هدف الدراسة
لا الاخر .

ان طرق العلاج لهذين الفرعين من الطب
السحري والعلمي لم تكن أبدا مختلطة . فبالنسبة

في هذا النص نجد الاعتبار المنطقي والعلمي لمرض السيلان المعدي والذي نجده هنا الاختلاف عن واقعية العدوى بالسحر • ان الاطباء انفسهم كانوا استقرائين أي انهم تدربوا بالتجربة واستفادوا بصورة خاصة من التأثيرات والتسائج الايجابية لعلاجاتهم •

سمى الاكديون العلاج Sammu ومعنى ذلك النبات ، الزرع وهذا يثبت انه في الاصل كان علاج ال Asou مؤسسا على وصف العقاقير النباتية الطيبة وحفوظ على هذا الاصطلاح على مرّ العصر واستمر باستخدامه حتى انه اطلق للإشارة الى الاستعمالات الطيبة من اصول نباتية وشمل أكثر العقاقير من أصول معدنية ايضا •

فمن الوصفات العلاجية بعضها اطلق عليه

ومعنى ذلك (دواء Sammu Latku

مُجرب) ، والمعروف عندنا من النصوص والكتابات المسمارية بان بعض الادوية كانت تجرب على بعض الاشخاص ويصاحب ذلك مراقبتهم لمعرفة تأثيراتها وكذلك اجراء الاختبارات عليهم وتأثيراتها مع المحافظة على تأكد عدم ضررها مسبقا • لذا فان الطبيب الاكدي كان فنا في عمله اضافة الى كونه ذا خبرة وتجارب وعلمه لم يكن مستوحى من اله ما وانه كان علمانيا بعكس الرجل (الخاص باخراج الارواح الشريرة) ولكن هذا لا يعني ان الطبيب كان لا يؤمن ولم يشارك في معتقدات عصره وانه العقل الجبار ، بل نجد ان هؤلاء

الاطباء كانوا يؤمنون كغيرهم في ذلك العصر بالعين الحسودة والشعوذة ، واعتقد الطبيب أيضا بان عالما بدون الهة غير ممكن ادراكه وكان في بعض الاحيان يشكر هذه الالهة لشفائها أحد

بعد خلط الكل يدعك مرة اخرى بالزيت ويضاف اليه مسحوق الصنوبر ويفرك بذلك الموضع المريض من الجسم » (٣) •

من الامثلة والشواهد الاخرى يظهر لنا بجلاء بان هؤلاء الاطباء العلميين الذين وصفوا مثل هذه العلاجات الطيبة لم يكن لديهم أي علاقة بالاوامر والقواعد السحرية ، ومن الخطأ كما هو شائع الاعتقاد بان المرض كان وثيق الصلة بالتأثيرات الغير طبيعية ، وحتى في هذا العصر القديم جدا (عصر أور الثالثة) فبالنسبة الى التقدم العلمي في وادي الرافدين ، بالعكس كان المرض حتى في هذا القدم من التاريخ يعزى الى اسباب وظواهر طبيعية ومؤكدة بوساطة الاختبارات •

في النص التالي والمؤرخ من القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، الملك زمريلم ، ملك يماري يخاطب زوجته :

« سمعت بان السيدة نانامة قد أصابها مرض وذلك لاتصالها جنسيا مرات عديدة مع ساكني القصر وانها اتصلت جنسيا مع عدة نساء في محل سكنها • ولهذا اعطيت الاوامر الصارمة لاي شخص بعدم الشرب من نفس الكأس الذي تستعمله هذه السيدة ، بعدم الجلوس على المقعد الذي تجلس عليه ، وبعدم النوم على الفراش الذي تنام هي عليه • وعليها قطع الاتصال بعدة نساء في محل سكنها : فهذا شر مُعدٍ » (٤) •

Revue d'Assyriologie et d'Archéologie (٣) logie. 54, 64, 102.

(٤) نصا « هذا الشر الذي ينتشر » انظر :

Finet. les médecins au royaume de Mari. 129.

- نبات (Kammu) دواء ضد السعال : يوضع فوق اللسان ويشرب قبل الفطور مسع الزيت المصفى •

يوجز العمود الاول أيضا انه في حالة الضرورة فان الاجزاء التالية من النبات يكون استعمالها أفضل وهي : البذور ، الجذر ، الصمغ ، ثم اطراف النبات ••• الخ •

في العمود الثاني تُذكر وترقم الاعضاء المريضة وجملة من الامراض قسم منها فقط استطيع معرفته بصورة أكيدة ومطمئنة •

السطر الاول يعالج موضوع الاسنان المريضة : اذا كان فيها نخر او متذبذبة •

قسم موجز أيضا يذكر كيفية جعل المرأة كثيرة الولادة (خصبة) أو كما يذكر النص (لاجل ان تأخذ البذور) يوصف لها حبوب السمك ويشرب بقدر ملء ملعقة ، او حبوب العنب المسحوقة تشرب بنفس الطريقة السابقة او عن طريق حقنات متعددة عن طريق المهبل •

ثلاثة حقول اخرى تُعالج خصائص تسعة نباتات موصوفة كعلاج ل (اختناق المثانة) ، يقضى على هذا المرض بتناول عدة ملاعق من الدواء الموصوف من هذه النباتات او بنفخات موضعية وكمثل على ذلك نسرده النص التالي :

« صَمَغ نبات ال nuhurtu : دواء ضد « اختناق المثانة : يشرب مع البيرة ، يسحق ويدق بزيت نباتي ، ينفخ بوساطة ابوت خاص في داخل عضو الذكر » •

وللعالجة مرض المرارة ذكرت عدة أدوية من الصبر ومنها الكمون وكذلك اطراف نبات الابل

مرضاه ، كان كذلك يعتبر طبيعيا ان يرسل الملك مع الطبيب احد رجال الدين (الذي يقوم بوظيفة اخراج الجن من الجسم) وكان الطبيب من الاوائل يستشير رجال الدين السحرة ليؤكدوا له احكام المستقبل وبهذه المواقف تمكن الان من معرفة دور الطبيب وشخصيته في المجتمع باعتباره فردا عاديا في حياته الاجتماعية والدينية خلال معرفته بفتون الطبابة •

الادب الطبي

تألف الاداب الطبية كما يسميها البروفسور لابات من عدة مجموعات من النصوص فالمجموعة الاولى بسيطة نسيا وتضم قوائم باسماء النباتات والمواد الطبية ، فهارست ومذكرات ، وبين هذه النصوص يوجد رقيم طيني جدير بذكر خاص : الرقيم موقع بأسم طبيب - تلميذ (ونادرا ما وجد مثل هذا الذكر ما عدا رقم قبيلة جدا) كان على هذا التلميذ ان ينسخ هذا الرقيم ليتعود على كتابة الصيغ والعبارات الخاصة : يحتوي الرقيم هذا على تأليف طبية تعليمية ويمكن وصفها بانها اشبه بالمذكرة ويستخدمها الطبيب ونصها يتألف من ثلاثة اعمدة :

العمود الاول - يدرج اسماء النباتات •
العمود الثاني - يدرج اسم المريض •
العمود الثالث - ادراج الطريقة الموجزة لتحضير واعطاء الوصفة للمريض •

ان هذا النص يزودنا بالعلومات التالية :
الدواء ، وصفه ، طريقة الاستعمال - صَبْرُ : دواء لمعالجة المرارة : يفتت ويدق ويسحن ويوضع في البيرة ثم يشرب •

بعد هذين القسمين من النص نأتي على
النهاية المتكونة من ذكر مانعين في استعمال
العلاجات :

« على الذين عندهم مرض في اعينهم عدم
أكل الكراث او الكزبرة ، وعلى الذين يشكون
المأ في آذانهم بعدم تناول الباقلاء ... »
ان لطرق تحضير أو استعمال كل نبات من هذه
النباتات المذكورة تعاليم مدونة في العمود الثالث من
هذه المذكرة وفيه بعض المرات ذكر درجة
الحرارة المفضل اعطاء الدواء للمريض أثناءها
وكذلك وقت تناول الدواء ومدة المداومة عليه .
ان اعطاء هذا النص الشهير هذه الاهمية
والشروح لكونه من النصوص النادرة جدا والتي
تختص بذكر الدقائق والتفصيلات الطيبة
(الفزيولوجية) والاهمية الاخرى هي ذكر جملة
نباتات طيبة استخدمت أجزاؤها كأدوية لعدة
أمراض وتناول شرب مجلولها في اليوم الذي
لا يظهر فيه القمر .

بذور نبات القنب وبذور الـ *alhamzu*
ذكرت كدواء ضد عين الحسود : (لاجل أن لا
تقرب هذه العين من الرجل ينصح بأخذ هذه
البذور مسحوقة مع زيت نبات العرعر . بهذا
نجد ان بين أكثر من مائة وخمسين صيغة ذكرت
في هذا الرقيم الطيني الطبي صيغتين فقط جراً
الناسخ (وهو طالب الطب المعنى بكتابة هذه
المذكرة) على ذكرها ويظهر لنا أيضا ان وصف
هاتين الصيغتين الاخيرتين كان مستعملا ، واشير
باستعمالها من قبل طلبة الطب . ومما يجدر ذكره
أيضا ان مجموعات اخرى من هذه الرقيم الطينية
المعالجة لمواضيع طيبة والمرقمة لذكر نباتات طيبة

التي كانت تسحق وتدق وكان يفضل وصفها مع
البيرة .

ظاهرة السخونة وارتفاع درجة الحرارة
تحتل قسمين من هذه المذكرة الشهيرة . عدة
أنواع من الادوية وصفت لهذه الظاهرة منها
الاشارة الى وجوب عمل (غرغرة) وغسل الفم
بمادة زيتية ساخنة او ذلك الموضع بالزيت .
أطراف نبات العليق (العوسج) أو الثوم مخلوطا
مع الخردل (؟) تورد أيضا لعلاج ظاهرة
السخونة .

اما للرئين فقد وصفت عدة نباتات يؤخذ
الدواء منها بشكل محلول لمعالجة قصبه الرئة
ويتناول بوساطة قصبه من الخيزران (كتبت هذه
التفصيلات بصورة خاصة لمرض القصبات الرئوية
والتي يصعب فيها على المريض ان يتنفس أي انه
يُظهر صوتا نابعا من صدره اثناء التنفس) .
ادرجت أيضا طريقة اخرى لتناول هذا الدواء
للرئة بوساطة شرب المحلول بملعقة .

ضد ظاهرة السعال ذكرت أيضا عدة نباتات،
بذور أو جذور هذه النباتات تسحق وتدعك
مع الزيت قبل تناولها .

يتبع ذلك ذكر عبارة طويلة مخصصة لشروح
العلاجات وبصورة خاصة العلاجات بطريقة
استعمال (انقائل) المركبة من المواد التالية :

النعناع ، شجر الفار او الرند ، بذور نبات
الائل ، جذور نبات اللفاح (سراج القطراب) ،
مرّ مكاوي ثم نبات الحرشاء أو نبات البنج
(السيكران) مخلوط هذه النباتات كلها يسحق
مع بعضه ويتقع ويشرب بزيت شجرة العرعر أو
يخلط بشحم الغنم .

من قراءات للمستقبل حيث الساحر يتلو وهو على رأس المريض بكلام عن هذه القراءات ونلاحظ عدم وجود أي شيء يسمى طباً بمعناه الصحيح في هذه الديباجة •

القسم الثاني ويتألف من اثني عشر رقماً طينياً والقسم هذا بمجموعه يسلسل علامات ظهور أعراض المرض فوق جسم المريض الذي يفحص عادة من الرأس حتى نهاية القدم • ومن حالة المريض ، لون بشرته وجسمه ، درجة حرارته وأخيراً من حركات أعضاء جسمه كلها أو بعضها يمكن تخمين المرض وخطورته والتي تتمركز بتطرف إما الشفاء أو الموت • إن النهايات الناتجة عن هذه الحالات المرضية مرتبة حسب البدايات الأولى لعوارض المرض :

« إذا كانت خنجرة المريض متورمة ، إذا كان لحم جسمه خاسفاً مع ظهور بقع حمراء فإنه سيَموت »

ونجد أيضاً تأويلاً لحالة أخرى أكثر بروزاً في تشخيص الموت وكثرة حوادث ذلك بواسطة أعراض المرض الظاهرية أو عناصر معينة من أعراض المرض يتبعه تخمين ونصه كالاتي :

« إذا كان أنف المريض بارداً : فإنه سيَموت »
وان القسمين التاليين يتألف كل واحد منهما من عشرة رقم طينية لم يعثر على بعض منها حتى اليوم •

يبرز هذان القسمان ترتيباً أقل في تنظيمه من السابق • نرى مرة ان المرض في هذه الحالة غير مدروس حسب «البيئة» ولكن حسب «تسلسل تاريخي خاص» ثم حسب «علم الكائنات» على اعتبار ان المرض كائن وويل •

والمستنسخة من قبل نفس طالب الطب هذا قد عثر عليها على شكل كسرات وقطع مبعثرة • يعالج البروفسور لابات في ترجمته لهذه القطع الطبية والتي هي صعبة الترجمة ويسهل الوقوع في أخطاء كثيرة بسبب كونها مستنسخة بيد طلاب هم في الواقع ليسوا بنساح ماهرين وبسبب كونها مستنسخة بالاستلهم والاخذ من عدة مصادر متشعبة ومختلفة •

القسم الاول من هذه المجموعة خاص بعلم أعراض الأمراض ، تخمينها ومن ثم تشخيصها • القسم هذا منظم بترتيب عدة أمثلة لبحث خاص معين يشمل أربعين رقماً أو فصلاً مرقمة وموزعة في خمسة أقسام • بعض هذه التأليف المستنسخة تقسم هذا البحث الخاص الى جزئين واسمين وتطلق على الاول ظاهرة الداء وعلى الآخر الجسم المريض (٥) •

ان هذا البحث الخاص في التخمين والتشخيص الطبي هو بحد ذاته مؤلف من معلومات وبراهين ليس فقط في بحث الطب بل أيضاً في السحر والالوهية وهذا ليس بغريب كما موضح ذلك سابقاً من ان ظواهر المرض تهم ليس فقط الاطباء وانما رجال الدين السحرة أيضاً إضافة الى ان علم (التخمين) هو قسم من علم (معرفة المستقبل) • البحث هذا يبدأ بديباجة مكونة من رقمين طينيين مرقمين بتفسير وتأويل الأمراض وسلسلة

(٥) من المعروف ان الطبيب الاغريقي كلوديوس كالينوس (في القرن الثاني الميلادي) والشهير باكتشافات كثيرة في حقل التشريح والكاتب لعدة فصول وبحوث في ذلك كان قد قسم الادوية حسب الاعضاء المريضة وحسب طبيعة المرض • « المترجم »

الساحر : « عند الحاجة الى التقرب من المريض، عليك قبل اشفاائه أن ترتل كلمات السحر والرقمي على نفسك أولاً » .

ونجد مثال هذا القول في محل آخر : « طارد الجن لا يعمل أي طقس لانقاذ المريض » ونجد أيضا : « عندما تكون قد عملت عمليات السحر الصالحة فان المريض سيشفى » وكذلك نجد : « عندما تكون قد أملت على المريض كلام السحر فانه سيشفى » .

ان تخمين المرض في هذا الرقيم الاخير وأعراضه وأسبابه لها علاقة بالهة معينة أو بجنتي أو قوة شريرة ، الرقيم هذا يذكر بأن سبب المرض يعود في بعض الحالات الى قوة مؤثرة جدا وفي هذه الحالة أيضا لا يجب تعميم الحالة، ففي حالات مختلفة يظهر أن دراسة الاسباب والعلل لهذه الامراض أخذت أهمية كبيرة بين المعالجين بالسحر عنها بالنسبة للطبيب . ونقطة اخرى هي ان كل هذه الامراض ليس لها أي مسببات غير طبيعية وكثير من هذه الامراض لم يذكر مسبباتها أصلا ويحتمل ان قسما آخر من هذه الامراض عُنزي الى مسببات طبيعية :
فيزيائية : كالبرد والريح والجفاف والحرارة والاتربة ، وفسلجية : كالاضطرابات الغذائية وسوء الهضم ، التشوه الوراثي ، تكون الحصاة في المثانة ، خروج الاسنان الحليية عند الاطفال، وأخيرا الامراض الخاصة بعلم النفس نفسه ومنها الاضطرابات العقلية والاضطرابات العاطفية الناتجة عن الحب .

ومما يجدر ملاحظته أيضا ان تشخيص الامراض بطريقة السحر كان يلاحظ فيه تقسيم

ان القسم الخامس من المجموعة الثانية والذي هو الجزء الاخير من هذا البحث مكرس كليا الى المرأة والاطفال الرضع ويتألف من عشرة رقم طينية لا نملك حتى الان غير ثلاثة منها ، فالاول يسلسل العلامات التي تظهر على المرأة الحامل والتي بوساطتها يعرف فيما اذا كانت المرأة الحامل ستستمر على حمل الطفل بصورة طبيعية أم العكس، فيما اذا كان الطفل سيولد بالمدة الطبيعية أم لا ، وفيما اذا كان الطفل سيولد ضعيفا أو متمتعا بصحة وافرة .

الرقيم الطيني الثاني من الثلاثة الاخيرة هذه يبحث موضوع المرأة الحامل ايضا ولكن في قسم خاص بالامراض حيث تكون المرأة الحامل معرضة للاصابة بها أيضا .

الرقيم الثالث والاخير يكون معالجا لموضوع الاطفال الرضع الذين هم أكبر سننا يقليل أيضا . يذكر الرقيم الآلام الناتجة في وقت خروج الاسنان الحليية للرضيع واضطرابات المععدة والامعاء ، التشنجات الحاصلة ، الاستفراغات ، التخوفات المفاجئة ، الصراخ ومن ثم ذكر الدموع المنهمرة من عيون الطفل نتيجة لذلك .

انا بالاطلاع على هذه الاوصاف الدقيقة فاجأ حقا بمكانة هذه التشخيصات المبنية على تجارب عملية على هؤلاء الاطفال ومراقبتهم وايضا على البحوث النظرية من علوم طرد الجن وكذلك علوم الالوهية . ان طارد ومحارب الجن من السحرة يظهر في عدة مناسبات في هذه الرقيم الطينية . ففي عنوان أحد هذه الرقيم يبدأ :

ب « عندما يزور طارد الجن دار المريض » .
وفي نهاية القسم الثاني نجد جملة في مخاضة

أو مائلة للسواد ، الأحمر علامة الالتهاب ،
الاصفر علامة اضطراب الكبد ، الأزرق علامة
الرضوض . . . الخ . ان العلامات المغزولة
والمنفردة ليس لها وحدها اعتبار معين لدى الطبيب
فليس لهذه العلامات الا أهمية دالة ذات أهمية :
« اذا كان أنفه أحمر يموت » يعني ذلك اتبه ،
فاحمرار الانف من الممكن أن يعود الى أحد
الجداول الطيبة والتي تخمن ذلك بالموت .

ان الطب الاكدي يبحث في تحديد العلاقة
بين بعض العلامات الطيبة والاقوات التي يمكن
ملاحظتها في الليل أو النهار . ويبحث كذلك
بأن ظاهرة ما من الممكن أن تكون مجرد ظاهرة
قانونية وتدون بالتدريج البداية الحقيقية للمرض
الذي من الممكن أن يكون داخليا بظهور علامة
واضحة ، وتحديد « نقطة التصادم » الرئيسية
التي من الممكن أن لا تكون متصلة بموضوع
ومكان الظاهرة المرضية .

هذه الاهمية تجبر الطبيب المخمن للمرض
على تعليق أهمية كبرى على تطور الالم وتفاقمه
وهناك رقيمان أو بالاحرى مجموعتان تعالج
هذا الموضوع . وبهذه البحوث يظهر ان الطبيب
الاكدي قد بين وأوضح كثيرا من الظواهر التي
هي بنظره مهمة : فمنها ما يتعلق بالمرض الذي
له عدة وجوه أي ظواهر ثم مدة تطوره بالايام
وتحديد نوع الالم ، ومثال ذلك :

« اذا مرض رجل خلال خمسة أيام وفي
اليوم السادس سال دم من فمه : فان مرضه يمكن
معالجته . فالمرض هو السخونة نتيجة ارتفاع
الحرارة » . ان شرح الاعراض المرضية يجز
الطبيب أحيانا الى تشخيصات مختلفة وبصورة

جسم الانسان الى أزواج من الاعضاء والاعضاء
المكررة ، فالفاحص يهتم في تمييز أعراض الجهة
اليمنى واليسرى والكل ويطبق هذا التقسيم حتى
على الاعضاء المفردة معللا بطريقة مجتمعة يسارها
ويمينها ومجموعها ولا ينسى الاعتبار السحري
يكون اليمين هي الجهة الصالحة المفضلة واليسار
هي الجهة التي تمثل الشؤم ، وعلى نفس الاسس
يجري معرفة اعراض الامراض حسب اختلاف الالوان
فالنص يعالج بصورة متتابعة : اذا كان لون أحد
الاعضاء (أي كان) أحمر ، أصفر ، أسود ،
مزرق ، أسمر غامق ، ملتهب وبارز أو متدلي
فالتابع يكون مختصرا والوصف يكون غير قابل
للتغير أو التقلب .

ان هذه التصورات الذهنية الباحثة في
(التضادد المبني على اليمين واليسار والرموز
اللونية) تعتبر من العناصر الرئيسية في مفهوم
الافكار النظرية الاكدي ولكن ما هو مهم بالنسبة
لتاريخ العلوم اذا فهمنا تطبيق هذه الطرق
المشتركة على الفأل والعرافة وعلى علوم التخمين
المرضي فاننا نتحقق انه بالرغم من تقدير البعض
على كون الاكديين مخالفين للصواب في اعتباراتهم
هذه فانهم في نفس الوقت بذلوا جهودا محمودة
للتخلص من هذه الطرق العلاجية الميكانيكية .
فالتضاد الوارد في ذكر اليمين واليسار لا يزال
موضوع بحث بعد الخلاص من جفاته التفسيرية .
فليس اجبارا تفسير اليمين بالفضل واليسار
بعكسه طالما لا يكون هناك تمييز حقيقي ومنطقي
في الاعراض وكذلك بالنسبة للالوان فعلم اعراض
الامراض يتفق بهذه الظاهرة ولكن لا يتفق مع
هذه الرموز القاسية فالبياض يصبح زرقة ضاربة

في داخله واذا رفض داخله تقبل الطعام واستفرغه من الفم ، واذا كانت معدته (تؤلمه بنقطة معينة) واذا كان يتقيأ بدون توقف ، واذا كان لحم جسمه عديم الحركة والحيوية واذا كانت عنده غازات كثيرة تتحرك في داخله وتخرج من أسفل بطنه . . . » بهذه الاعراض من الممكن الحصول ، اذ ينقص غالبا التشخيص . . على :-

« هذا الرجل يعاني من احتقان الامعاء (أو سوء الهضم) ، التقلص الرئوي ، البواسير ، اليرقان والنخ . . . »

وبصورة نادرة نجد ذكر أسباب وعلل المرض وكما رأينا في مجال بحث تخمين المرض فان السبب هنا يجوز أن يكون طبيعيا أو غير طبيعي . فعدم ذكر المسببات في النص بصورة دارجة يجعلنا نفترض بأنه في كثير من الحالات نجد طريقة المداواة أو العلاج لا تأخذ باهتمام المشاكل المتعلقة بعلم دراسة وتعليل أسباب الامراض للوصول لحقيقة المرض .

الجزء الثاني من هذه المجموعة الاخيرة يختص بذكر الوصفات التي تناسب استعمالها وطريقة تحضيرها وتطبيقها على المرضى وفيما يلي مثلا على ذلك :-

« اذا كان رجل مريضا ووصل المرض داخل اذنيه وحين حدوث صعوبة في السمع : يأخذ مثقالا من ماء الرمان ومثقال من عصير نبات الصبر (؟) ، تؤخذ خصلة أو فتيلة وتُسْرَب بهذا المخلوط وتُدخل في الأذان . تستعمل الفتيلة هذه لمدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع يُرفع الصديد من داخل الاذنين وتنظف (بعناية) واذا لم يسل الصديد والقحح الا على شكل نقطة

خاصة نجد المثل المشوق التالي :

« اذا حصل عند مريض أن رقبته تجنح في ميلانها الى اليمين بدون توقف واذا حصل تشنج في يديه ورجليه واذا انغلقت عينيه ، واذا كان لعابه يسيل من فمه وكونه يعمل شخيرا فهذه هي نوبة سميت بالاكديبية بـ « انتاسبو » anthasubbû

« وفي حالة حصول النوبة عند المريض ، فان شعوره يبقى حيا يقظا وهذا مؤكد وبالعكس فهي حالة حصول النوبة وفقد الشعور فهذا ليس مؤكدا (أي فقد الشعور) . »

هنا نجد بجلاء تجربة الطبيب البابلي في التمييز بين صحة الاعتبارات الالهية أو تأثيرها وبين حدوث الهستيريا .

نذكر أخيرا الاهمية التي يعلق عليها الطبيب بجس الحرارة عند المريض وفي عدة مناطق من جسمه بالاضافة الى جسده لنبض المريض ويؤكد أهمية كبرى على خفقان الشرايين في الصدغ والاذرع والرجلين ويربط فيما اذا كان الخفقان متجانسا ومنتظما أو سريعا أو اذا كان هذا الخفقان في طريق الزوال .

نصل بعد ذلك الى مجموعة القسم الثالث والاخير من النصوص التي تحتوي على الادب الطبي الاكدي .

فطريقة تحرير هذه المجموعة الاخيرة لا تختلف عن السابقات وتحتوي على ثلاثة شعب أو أقسام ، فالاول يرقم لنا الاعراض بصورة مختصرة « عندما يسعل الشخص ، و « اذا تألم شخص بعمق » وبأكثر تفصيلا نجد أيضا : « اذا تألم أو عانى شخص من وجود مغص

أي دواء واطافة الى ذلك يمنع الطيب العلمي من التدخل في الموضوع : « اذا كان شخص يعاني من الـ ahhāzu (داء الصفراء المستفحل) واذا كان رأسه ووجهه وكل جسمه ومؤخرة لسانه أسودا : فان الطيب سوف لن يقرب اليد منه :

هذا الشخص سيموت ، سوف لن يشفى ، • هذه الرقم المكتوبة والباحثة في علم مداواة الامراض ومعالجتها عديدة جدا ، عدد كبير منها جمعت ونظمت بالتسلسل ورقمت وتضم تجارب خاصة في هذا القسم أو ذاك من الجسم : الاذان ، الكبد ، الاعضاء التناسلية الخ ••• هذا النوع

من المرض أو ذاك : السخونة ، الامراض الجلدية ، الفالج الخ ••• وأخيرا في المسببات العامة للامراض : طبيعية أو غير طبيعية ، عدة رقم مكرسة لمعالجة الامراض النسائية (اختلاف مواعيد الطمث عند المرأة ، الولادة ، البرودة الجنسية عند المرأة) هذه الرقم جمعت في تسلسل العلوم الاكاديمية الباحثة في الامراض النسائية •

بهذه المجموعات من الرقم وعلى الرغم من عدم وجود شروح كافية في مضامينها بالنسبة لنا في الوقت الحاضر ولصعوبة تحديد معاني كثير من الكلمات والمفردات التكنيكية الخاصة بالموضوع فيمكن القول مع ذلك بأننا نملك الان معرفة لا بأس بها عن الطب الاكدي •

نذكر اضافة الى كل ذلك أيضا بأنه حتى اليوم من الصعوبة تحديد معاني كلمات نادرة جدا والتي تشير الى هذا العضو من الجسم أو ذاك أو الى مرض معين النص يذكر معناه أو اسمه في كلمة أو تعبير لا يزال غامضا بالنسبة لنا • أيضا أسماء النباتات المتعددة والمعادن

فنقطة ، فينفخ مسحوق الشب في داخل الاذنين بواسطة ابوب من القصب ، •

بصورة تلقائية نجد ان المعالجات تأخذ صورة معقدة وقسم آخر بسيطة جدا فنجد مثلا انه لعلاج أحد الامراض البولية واسمه (masû) من ناحية وصف مسحوق ٣٧ نبات أو عناصر معدنية مختلفة بنفس الكمية ، يخلط المسحوق مع النيذ ، مع البيرة أو مع الزيت ويشرب من قبل المريض • ومن ناحية اخرى نجد وصفة ثانية اخرى تتميز ببساطة بنفخ وضعي من نبات (الحور) مخلوطا بالزيت •

وغالبا جدا نجد ان الطيب له الاختيار بين عدة وصفات من الدواء ونملك رقما طينيا يذكر ٣١ طريقة مختلفة لمعالجة مريض بداء الصفراء •

هذه المعالجات من الممكن أن تكون مقسمة حسب طبيعتها : كدواء يستعمل كشراب ، تدليك ، تبخير ، لصوق الخ ••• وأيضا نفس الترتيب هذا ممكن أن يضم عدة وصفات : غسيل داخلي ومقيء ، تدليك وكدواء للشرب الخ ••

نأتي الى الجزء الثالث والاخير من هذه المجموعة الثالثة والتي تبحث في نتائج المعالجات ونتيجة المرض والتخمين في هذه الحالة يكون ملخصا جدا أيضا وفي العادة يكون حسنا : المريض سيشفى ، سيخف ألمه ، سيترجع قواه ، وفي بعض الحالات بدل التخمين بالشفاء يقتصر النص على التنبؤ بنهاية مشؤومة جدا وفي هذه الحالة ذكر النتيجة يكون مسبقا بشرح التجربة ويفهم ان المريض سيموت اذا لم تعمل له هذه التجربة أو العملية ، أما في الحالات اليائسة جدا فالنص يذكر عوارض المرض ويطلق الموت ولا يصف

وباطلاعهم الشفهي قد استمروا وواظبوا على تطوير وتمحيص معلوماتهم؟ كثير من الاسئلة الاخرى والمتعددة تراود مخيلة الباحثين وأعتقد بأن المكتشفات الجديدة سوف توضح وتبرز وتحل الاستفهامات المعلقة اليوم •

- انتهت المحاضرة -

للبروفيسور لابات بحوث اخرى حول الطب الآشوري والبابلي ادرج ادناه ما نشر منها حتى عام ١٩٦١ •

Labat, R. Traité akkadien de diagnosties et pronosties médicaux, II vols, 1951.

Labat, R. A propos de la chirurgie babylonienne. (extr. du journal Asiatique, 1954, pp. 207, 218).

Labat, R. A propos de la fumigation dans la médecine assyrienne (RA. LV. 1961, p. 152-53).

Labat, R. La médecine babylonienne (conférence faite au palais de la découverte le 18. IV. 53.

Labat, R. Ordonnances médicales ou magiques, (RA. LIV, 1960 p. 169-176).

Labat, R. Le premier chapitre d'un précis médical assyrien. (RA. LIII, 1959, p. 1-18).

Labat, R. Un traité médical akkadien (RA. 1945-6, p. 27-45).

Labat, R., et Tournay, J. Un texte médical inédit (RA. XL. 1945 6, p. 113-122).

المستعملة لا يزال بعضها أيضا غامضا على الرغم من الدراسات العلمية المتعددة والمتطورة جدا الباحثة في هذا المضمار ، لهذا يصعب في بعض الاحيان ابداء الرأي في بعض الوصفات المعطاة للمريض للسهولة الموجودة في تحليل المخاليط المعقدة جدا •

نقطة اخرى ألا وهي تطور المعارف الطبية خلال العصور في وادي الرافدين فكل شخص يتحرق لمعرفة كيفية تطور الافكار والطرق وتكنيك الطب وحتى حركاته المستخدمة قبل التقرب من المريض وهنا أيضا يوجد اشكال لا يزال غامضا ، فالكتابات الادبية تخفي ما نريد اليوم معرفته وما بين أيدينا ما هي المؤلفات فترة معينة وبعدها فان هذه النصوص ، كما ألتحنا سابقا ، استنسخت واعيد استنساخها وخلال هذه الفترات المتعاقبة في الزمن في وادي الرافدين ألم يحصل أي تطور اضافي على الاصول القديمة ؟

وهل من الممكن الاعتقاد كما يتصور البعض بأن احترام النص المكتوب صلب وعرض قساوة اطلاعات ومعارف ممارس الطب الاخلاقه ؟ وبالعكس هل يجب الشعور بأنه خلف هذا التسليم بالامر هل ان الاطباء في ممارستهم